المصارع الطبقي على الطريقة الطاوية *

عبد الكبير الخطيبي

... واذا بي اهجر الرمز المنسق
وفي رحلتي امحق الطريق
فينساب قاربي
وتلطم الموجة الزبد المترنح
ويتصدع الزمن : تصرخ الطيور في عينيّ الثابتتين

لن يفهم غنائي اي ندم
اهجركم من الآن على متن البخار اللازوردي
اهجركم
فيما ينثلم خيالي المنحرف

تارة يحوم الانسان حول ذاته وتارة يتيه
وتارة يطلق جناحيه فيشمله النفي
نفي من أمله نفي من اسمه نفي من التاريخ
فيلامس ألما غريبا اذ تتلاعب به المغايرة
بامكان البشر
أن يفصلوا الانعكاسات عن مظهرهم
بامكانهم
ان يجردوا الجسد من تناظره العنيف
سواء مكتسحين أصل عقلهم الملتبس
سواء مستفهمين الطبيعة عن اشارات انصرافهم
سواء معكرين المرآة فانهم يتجاوزون كينونتهم
وهكذا من المستويات الثلاثة تنبثق القوة على الزبد
ويرافق كلامي نسيم شفاف
في كل مرة ينتفي الكلام هناك حيث يتصدع الامل
في كل مرة يسعفني الكلام افتت تناغم الفكر
الا يوجد في الضواحي انفعال ذو اشارة ارتجاجية ؟
الا يوجد مشهد طبيعي ارسم فيه تيهي ؟

أبتعد عن قلبي متكئا على المجذاف

هناك حيث يغمى على الطير اعرّض نفسي للطيران
وها فرقعات الزبد مهيجة صورتي المتلونة
وها النغم البارد حين ينساب قاربي في الليل

وتستدرج الاشارة الزبد الى الانعكاس
فأخترق الليل مبلل الثياب
ومن الحلم ينبع الصوت الذي يغني هناك

يد ترتعد صورة خالصة
لون شفاف اشارة جليدية
والبصمة على الموج تبيح البدر

وفي هذه الرحلة الطويلة دوما ينادي الانسان الطبيعة
دوما يذرف كيانه اليتيم اغنية متوحشة
اليس قلبه لهب شهوة ؟
وجسده ذا تجعدات الف ؟
وخطوته منسابة على قشة عشب ؟

للوصول اليك أشكّ في وجهة الريح
وحده الخواء استجاب رعشة أهداب !

وقريبا يدفعني الرقاد باتجاه ضفة المحيط
ونحو الشاطىء يقذفني صباح ناعم
بلد حيث أتذكر زهرة الفربيون

* من ديوان يحمل نفس العنوان :
« Le lutteur de classe à la manière Taoiste »

وقوائم الظبية
وفي حافة الصحراء يقرفص صياد حطام
فجأة يلتفت يحدق فيّ
يتساءل لا ريب عن هويتي
حطام غريب حطام حطام حطام
أحزر سخريته يبتسم غامزا بالعين
لارواء عطشي قدم لي لبن ناقة
وأنا أشرب وهو يدخن رانيا الى البحر
تركض الظبية على الرمل يخفّ تعبي
ويعصر مهبل الظبية الي اليتيم
ترسم استراحة جسدي بياضا على بياض
وفوق الرمل تركع بياضا على بياض
بموازاة الماء
وفي ليلة سكر
ستكون مائتة
اذ في الماء
أرادت التقاط ظل القمر

ويقول الصياد محركا غليونه
لست ممنوحا أية استراحة أيها المسافر المجهول

الرموز التي تغويك هنا مجرد تهوّس
والجمال الذي يثلمك مرآة خادعة
اقلع صورتك منها
قبل أن تهشمك
وعن أصلك عن صباك كذلك انفصل
صحراء هي المرآة المرتحلة
صحراء هو اسمك الشخصي

وفي الافق يتصدع الرمز يصبح سخريا الموت
كلما رحل الانسان
وفي كل خطوة يأسرك طيف
فتحسب انك تحيا فيما انت ترفرف في مرآتك
وأنا القاعد الازلي أشبه نورس الرمل
وبين السماء والارض يتواتر الرحّال
ترى هل يجهلون
ان الصحراء حقيقة يتيمة ؟

ان يحوّل الانسان الحقيقة الى صحرائه الذاتية
ذلك هو قانون التيه الاول !

يا مسافرا مجهولا
اليّ قذفك البحر
اترك حطامك وتابع طريقك
فلست طالبا شيئا منك حمدا لله !
وداعا !

يحمل هذا النص عنوانا وسندات
دوما يحمل اسما
واذا وجب التيه فسأمنح اسمي

خلسة سأتخذ « الحكيم اليتيم » عنوانا

ترجم النص عن الفرنسية : رشيد بنحدو

صدر لعبد الكبير الخطيبي :

- « Bibliographie de la littérature nord - africaine d'exp - ression Française » (1945 - 1962) .
en collaboration avec : Jean Déjeux , Jacqueline Arnaud , Arlette Roth .
Paris , Ed . Mouton , 1965 , 50 p .

« Anthologie des écrivains maghrébins d'expression Française » Sous la direction d'Albert Memmi , en collaboration avec : Jean Déjeux , Jacquelin Arnaud , Arlette Roth ,
Paris , Ed . Maspéro , 1968 , 148 p . essai .

- « Le roman maghrébin » ,
Paris , yd . Maspéro , 1968 , 148 p . essai .

- « La mémiore tatouée » ,
Paris , Ed . Denoêl , 1971 , 193 p . roman .

- « La blessure du nom propre » ,
Paris , Ed . Denoêl , 1974 , 256 p . , essai .

- « Vomito Blanco » .
Paris , Union Générale d'Editions , 1974 , 142 p . ,
(coll , « 10\18 » , ne 872) , essai .

- « L'art calligraphique arabe »
en collaboration avec : Mohamed Sijilmassi ,
Paris , Ed. Le chêne , 1976 , 256 p .

- « La peinture de Ahmed charkaoui »
en collaboraltion avec ; Mohamed Melehi , Edmond Amran El Maleh , Toni Maraini , Casablanca , Ed . Shoof , 1976 .

- « Ecrivains Marocains » (du Protectorat à 1965),
en collaboration avec : Mohamed Benjelloun Touimi , Mohamed kabli ,
Paris , Ed . Sindbad , 1475 .

- « Le lutteur de classe à la manière taoiste »
Paris , Ed . Sindbad , 1976 , 74 p . , poème .

* * *